

# مجلة كلية العلوم الإسلامية

العدد  
السادس عشر

1999

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعية - محكمة - تصدر سنوياً

1429 من ميلاد الرسول ﷺ 1999 إفرنجي

• لقياس والإجماع في نشوء لفقه وتطوره  
• تداعي الأمم على الإسلام والمسلمين  
• الوحدة المعنوية في القرآن الكريم  
• الحضارة وإشكالية المصطلح  
• منهج القرآن في بيان الأحكام

# الإعتاق

د. بشير محمد زقلام

الإعتاق مصدر الفعل الرباعي أعتق يعتق، ومادة الفعل الأصلية هي العين والناء والقاف (عَتَقَ يَعْتِقُ) وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بالهمز، فلا يقال عتق السيد عبده، بل أعتق، ولا يقال عتق العبد، بضم العين المهملة، بل أعتق بضم الهمة<sup>(1)</sup>، فهو مُعْتَق.

وقد استبعد الزبيدي استعمال الفقهاء والمحدثين لعتق من الثلاثي متعدية، فيقولون عبد معتوق، وعتقه، فقال: (غير معروف، ولا قائل به فلا يعتد به، بل المتعدي رباعي، والثلاثي لازم أبداً)<sup>(2)</sup>.

ومعنى العتق لغة يدور حول: الحرية، القوة، الكرم، الجمال، النجابة، يقول أبو البقاء: العتق: هو عبارة عن القوة، يقال: عتق الفرخ أي قوي وطار عن وكره<sup>(3)</sup>.

وتقول: عَتَقَتِ الفرسُ إذا سبقت الخيل فنجت<sup>(4)</sup> وهذا فرخ قطاة عاتق، إذا كان قد استقل وطار، ورجل عتيق وامرأة عتيقة إذا أعتقا من الرق.

(1) المعجم الوسيط عتق 3: 588، ط مصر 1381 هـ 1962 م.

(2) تاج العروس 7: 3 فصل العين باب القاف (عتق).

(3) كليات أبي البقاء القسم الثالث 282 ط/2، دمشق 1982.

(4) تهذيب اللغة 1: 210 (باب العين والقاف مع الناء) تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/ دار القومية للطباعة 1384 هـ 1964 م.

ومن ذلك البيت العتيق: الكعبة شرفها الله، فقد قيل في وصف البيت بالعتيق: (إن الله أعتقه من أن يتسلط عليه جبار بالهوان إلى انقضاء الزمان)<sup>(5)</sup>، وقيل لأنه أول بيت وضع بالأرض، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾<sup>(6)</sup>، وقيل أعتق من الغرق أيام الطوفان والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾<sup>(7)</sup> وهذا دليل على أن البيت رُفِعَ وبقي مكانه.

وقيل: لأنه حر لم يملكه أحد<sup>(8)</sup>.

والإعتاق في اصطلاح الفقهاء: لا يخرج عن هذين المعنيين (القوة، الحرية) يقول الجرجاني: (وفي الشرع: قوة حكمية يصير بها أهلاً للتصرفات الشرعية)<sup>(9)</sup> وقيل أيضاً: خلوص الرقبة من الرق بصيغة<sup>(10)</sup>.

وفي موسوعة الفقه الإسلامي<sup>(11)</sup> هو (عند أبي حنيفة إزالة الملك، وعند أبي يوسف ومحمد إثبات القوة الشرعية للسلوك، والمراد أنه إذا أعتق العبد ثبتت له قوة شرعية بها يمكنه أن يبيع ويشترى، وغير ذلك من التصرفات التي يقوم بها الأحرار، ولا يخرج معناه الشرعي عن هذا عند سائر المذاهب).

وحكمه: مندوب مرغّب فيه قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُ رَقَبَةً﴾<sup>(12)</sup> وقال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكلِّ

(5) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 12 : 52 ط / دار أحياء التراث العربي بيروت 1966.

(6) سورة آل عمران، الآية: 96.

(7) سورة الحج، الآية: 26.

(8) القاموس المحيط 3: 261 فصل العين باب القاف ط / مكتبة النوري، دمشق (دت).

(9) التعريفات للجرجاني 190 ط / الثانية دار الكتاب العربي بيروت 1413 هـ 1992 م.

(10) انظر الشرح الصغير لأحمد الدردير: 4 / 151 ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب 1392 هـ 1972 م.

(11) موسوعة الفقه الإسلامي 16 : 87 (إعتاق) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط شركة الإعلانات الشرقية. القاهرة 1398 هـ.

(12) سورة البلد، الآيات: 11 - 13.

إِزْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لِيَعْتَقُ الْيَدَ بِالْيَدِ، وَالرَّجْلَ بِالرَّجْلِ وَالْفَرْجَ بِالْفَرْجِ» رواه الشيخان<sup>(13)</sup>.

ولهذا الباب الفقهي أحكام تفصيلية في كتب الفروع والموسوعات الفقهية تراجع في مظانها.

ولم يستعمل القرآن لفظ «إعتاق»، بل استعمل لفظ «تحرير» أو «فك»، والمعنى واحد، قال الألوسي: والتحرير: (الإعتاق، وأصل معناه جعله حراً أي كريماً، لأنه يقال لكل مكرم حر)<sup>(14)</sup>.

والإسلام يحرص حرصاً شديداً على تحرير الإنسان من العبودية؛ وإن قاعدته الأساسية هي المساواة الكاملة بين البشر، فعمل على تحرير الرقاب بوسائل شتى، من بينها بعض الكفارات التي كانت عتق الرقاب لأجل تحرير أكبر عدد ممكن، فكفارة القتل الخطأ: دية مسلّمة إلى أهل الميت، وتحرير رقبة قال تعالى: ﴿وَمَنْ قُلَّ مُؤْمِنًا حَطَكًا فَنَحَرِ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾<sup>(15)</sup>.

وكفارة اليمين من بينها إعتاق رقبة، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا رُقُبَكُمْ كَفَّارَةُ الظَّهَارِ مِنْ بَيْنِهَا تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾<sup>(16)</sup>. وكذلك كفارة الظهار من بينها تحرير رقبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾<sup>(17)</sup>.

ويستدل أبو حنيفة على أن عتق الرقبة أفضل من الصدقة بقوله تعالى: ﴿فَكَ رَقَبَةً \* أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾<sup>(18)</sup> حيث قدم العتق على الصدقة، وروى

(13) الحديث في سنن الترمذي رقم 1461، كتاب النذور والأيمان، ومسلم 2775 كتاب العتق.

(14) روح المعاني 5: 113.

(15) سورة النساء، الآية: 92.

(16) سورة المائدة، الآية: 89.

(17) سورة المجادلة، الآية: 2.

(18) سورة البلد، الآية: 13 و14.

القرطبي عن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة: أضعه في ذي قرابة أو يعتق رقبة؟ قال: الرقبة أفضل؛ لأن النبي ﷺ قال: «من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضواً من النار»<sup>(19)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ يحث المسلمين على إعتاق الأرقاء وتبعه أصحابه من بعده، فكان أبو بكر الصديق ينفق أمواله في شراء العبيد ليحررهم من سادة قريش وليمنحهم الحرية، وهكذا فإن الإسلام خطا خطوات واسعة في سبيل تحرير الرقيق، ووضع الأسس العامة للتخلص من هذه المشكلة إلى أن تمّ القضاء عليها نهائياً.

---

(19) انظر الجامع لأحكام القرآن 20: 69.

المقالات والدراسات الواردة في المجلة  
تُعَبَّرُ عن آراء أصحابها... والمجلة  
تُرَجَّبُ بِمُناقشة تلك الآراء وإثرائها.

المراسلات: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى - طرابلس  
كلية الدعوة الإسلامية - ص. ب: 71771 - بريد مصور: 4800059 - هاتف: 4800167  
ثمن النسخة: دينار ليبي واحد أو ما يعادله